الشهيد الحاضر فينا ومعنا أبداً .. شيخ الشهداء اللواء الركن علي ناصر هادي

شهادة للتاريخ والإنسانية والوطنية والفداء ولمن ألقى السمع وهو شهيد

علوي عمر السقاف×

بداية أترحم على روح الشهيد اللواء الركن على ناصر هادي قائد المنطقة العسكرية الرابعة إبان فترة الدفاع عن منطقة التواهي والفتح منذ انطلاقة الحرب في مارس 2015م الماضي وأترحم أيضاً على أرواح آلاف الشهداء والذين قضوا نحبهم خلال وبعد تلك المعارك ، كما أتمنى للجرحى الشفاء العاجل وللمعوقين استعادتهم لحياتهم العملية ولو بوسائل مساعدة أخرى .

مرت علينا وللأسف ذكرى استشهاد البطل اللواء الركن علي ناصر هادي , والتي صادفت 6/5/2015م مرت علينا ولم نتبين من الشرعية ومن يمثلها أية لفته لذكرى استشهاد قائد منطقة عسكرية , ومرة أخرى يتمنى كاتب هذه الشهادة وأنا علوي السقاف أتمنى الرحمة والمغفرة لذلك الشهيد البطل والذي يبدو ان القيادة السياسية والحكومة الشرعية قد تناست شهداءها الأبطال وفي مقدمتهم القائد البطل اللواء الركن علي ناصر هادي رحمه الله وغفر له وأنزله بمنزلة الشهداء والصديقين آمين ثم آمين .

لقد كانت حياة الشهيد حافلة بالبطولات والاحتراف للمهنية العسكرية خلال مسيرة عسكرية تجاوزت نصف قرن .. تقلد خلالها الشهيد منصب قائد اللواء الرابع عشر مشاة في جيش جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية سابقاً , ثم قائد لحراسة الرئيس الأسبق (ج.ي.د.ش) الرئيس علي ناصر محمد

, وخلال حياته العسكرية أصيب بعدة إصابات في المعارك التي خاضها , وكذلك تعرض مع تقدمه في العمر إلى أمراض عدة ومنها ضعف عضلة القلب ، إلا ان البطل حين تم تعيينه وهو بهذا السن والأمراض والإصابات قد لبى النداء نداء الفداء والواجب ولم ينكفئ أو يعتذر كما أعتذر الآخرون .

لقد قبل التحدي رغم عدم وجود أية مقومات ولا وسائل , فلقد غادرت وذابت أو ذهبت لتقاتل مع الطرف الآخر . . كل الألوية التي كانت محسوبة على المنطقة العسكرية الرابعة.

وللأمانة وشهادة للتاريخ ولأجيالنا القادمة , فقد قاد المنطقة العسكرية الرابعة بإمكانيات بسيطة وبشباب غير متدربين ومنهم السلفيون وشباب من السنة وبعض المواطنين وعدد قليل من العسكريين المسرحين الذين انضموا بشكل فردي , وقد قادهم وحاول تنظيمهم مع الشباب الذين يقودهم أنيس العولي , . قادهم الشهيد جميعاً وصمدوا صموداً بطولياً في وجه قوة منظمة من الأمن المركزي والحرس الجمهوري العفاشي ومليشيات الحوثي المدربة تدريباً جيداً والمسلحة تسليحاً متطوراً.

لقد كانت معركة التواهي معركة هامة للحوفاشيين , فهم كانوا في سباق مع الزمن وقوات التحالف وبقية المقاومة كانوا في سباق بعد ان سيطروا سيطرة تامة على مطار خورمكسر الدولي وعلى معاشيق وعلى ميناء المعلا ...وهذه كانت ذات أهمية ورمزية عسكرية وسياسية سيادية , وتبقى معهم التواهي والفتح وفيه القصر الرئاسي المدور والإذاعة والتلفزيون ومقر قيادة المنطقة العسكرية الرابعة وقيادة البحرية.

وهذه كانت أكثر من خمسة رموز هامة سياسية وعسكرية كانت قوات ومليشيات الحوفاشيين تريد الوصول إليها بأقصر وقت ممكن لكي تسجل نقاط قوة على مائدة المفاوضات والمشاورات من مسقط إلى دول أخرى .. ولقد صمد البطل الشهيد ورفاقه من المقاتلين وكان بجانبه مدير أمن عدن السابق محمد مثنى وعلي احمد النمري وعلي سعيد قائد البحرية ومحمد فضل وأنيس العولي وبقية الشباب . . ما لا ننسى زيارات ومساعدة المناضل نائف البكري وآخرين إلى جانبنا فليعذروني لعدم إسعاف ذاكرتي بأسمائهم .

الشهيد البطل هلت علينا ذكراه وتناساه من بيدهم المسؤولية من قيادات الشرعية للأسف ، لكن عزاءنا ان الشهيد البطل باق في ذاكرتنا ولن ننساه كما لم ولن ينساه جميع الشرفاء , فهو الحاضر بسيرته وذكراه العطرة رغم ان استشهاده قد غيبه عنا .

لعل الكثير لا يدري ان الشهيد البطل كان قد استعار سيارة هيلكس من صديق ليستخدمها أثناء تنقله ..ولما عين مديراً للمنطقة العسكرية الرابعة استدان مئة ألف ريال سعودي من أحد التجار لشراء سلاح متوسط (دوشكا وذخيرة) ، كما كان يستدين مبالغ بالريال اليمني ليوزعها على الجرحى أثناء زياراته لهم وحينما استشهد وأصيب الطيار على السعدي قمنا وبمساعدة قيادة البحرية بنقلهم إلى البريقا.

لقد قام الشهيد رغم الظروف الصعبة بالمداومة في المنطقة الرابعة والعمليات الحربية , وحافظ عليها أثناء الحرب حتى يوم استشهاده ، واليوم وبعد سنة من التحرير نرى رمز المنطقة (التواهي) وقيادة المنطقة والعمليات والبحرية تعاني من الإهمال والسطو رغم انها لا تزال صالحة للعمل , ولا نعلم ما الذي يجعل قيادة المنطقة الرابعة حالياً تتهرب من المداومة وتفعيل المنطقة الرابعة , رغم أنها لم تتعرض لأي دمار ولكن اليوم تسكنها عائلات وأسر وهم في طريقهم لمحو شيء أسمه المنطقة العسكرية الرابعة , فما هو عذر الرئيس هادي وقيادة المنطقة الحالية ؟ أم أنها لن تعود حتى تعود الألوية المنتمية للمناطق الشمالية للمنطقة ؟ , حيث وبكل أسف أغلب الألوية من هناك .. ولا يوجد من أبناء الجنوب سواء المرافق الخدمية (المستشفيات العسكرية والاتصالات والعمليات والبحرية والتعيينات)، أما القوى المحاربة أي القتالية فللأسف هي من هناك وتقاتل مع الحوفاشيين .

لكن لا عذر لقائد المنطقة الرابعة فهنا قوى قليلة كاللواء الذي كان تحت إمرة فيصل رجب ولواء العتيقي , وكذلك لدينا آلاف الشباب من المقاومة , والواجب أن يشكلهم كقوام لقوات المنطقة الرابعة فما هو السر وراء التمنع ؟ أو التخاذل يا ترى؟ نتمنى من الرئيس هادي شخصياً وقيادة التحالف الالتفات ناحية مواقف الأبطال وأولهم الشهيد اللواء الركن علي ناصر هادي قائد المنطقة العسكرية الرابعة أثناء معركة التواهي , والتي لولا صمود المقاومة فيها وحرمان الحوفاشيين من السيطرة عليها سريعا كما أرادوا . . لولا صمودها لكان سقطت مديريات الشيخ عثمان و البريقا والمنصورة , ولكن التأخير في دخولهم مكن مقاومة الشيخ والمنصورة والبريقا من الاستعداد الكافي والتسليح والتدريب وهذا كان بفضل الله وصمود التواهي طيلة تلك الفترة .

هذه شهادتي , ولقد كنت مستشاراً للشهيد خلال تلك الفترة وأقدمها لكي تعرف الناس والأجيال الشابة الحقائق الغائبة عنها والله على ما أقول شهيد.

* مستشار اللواء الشهيد علي ناصر هادي خلال معركة الدفاع عن التواهي

(الفقيد البابكري) والدروس (المغيبة) عن جيلنا

إحدى أيام عام 2005م لم أعد أتذكر التاريخ بالضبط ولكنني أتذكر تماما القصة التي حدثت حينها وكان بطلها حياة الوالد الفقيد صالح أحمد البابكري ومعه أخي العزيز المناضل محمد ناصر حسن الجعري، حينها كنا نلتقي بالناس سرا وجهرا في الأسواق وفي المقايل في عدن وفي أبين لتوعيتهم بما يحصل لنا في الجنوب وما يتعرض له شعب الجنوب من احتلال غاشم منذ 1994م وضرورة مقاومة الاحتلال بشتى الوسائل السلمية وغير السلمية، وكنا نروج لحركة (تاج) التي تأسست في لندن عام 2004م وننبه الناس أن هناك من يعمل في الخارج وأنه يجب علينا أن ننهض نحن في الداخل، وحينها كان مبعوثنا إلى المنطقة الوسطى المناضل محمد الجعري، نعم ؛ في إحدى الأيام وصدفة كان (الجعري) في مدينة (أمعين) بالمنطقة الوسطى محافظة أبين، ينتظر لأي سيارة مغادرة إلى العاصمة عدن ليأتي إلينا في عدن وكنا منتظرينه في منزل الدكتور الخضر الجعر.

احمد الربيزي

من محاسن الصدفة أنه التقى بشخص يلبس ثوب عربي في سيارة قادما من شبوة فطلع معه ولم يكن إلا الوالد " صالح البابكري" المهم باختصار وصل إلينا الأخ (محمد الجعري) في عدن وهو مبهور من الشخص الذي تعرف عليه ويدعى (صالح البابكري) وشوقنا إليه بشكل كبير وكنا نبحث عنه ونلوم (الجعري) كونه لم يأتينا بعنوانه .. استمرينا نتمنى أن نلتقيه وحينها وللأمانة التاريخية كانت فرق أخرى تعمل في الاتجاه نفس في كل مكان ويشتد الضغط على مقايلنا أكثر وأكثر

وتزدحم مقايل عدة تناقش نفس الهموم التي تكاد تنفجر بها صدورنا حتى التقينا الوالد صالح البابكري في إحدى مقايلنا الرئيسية في خور مكسر وأعني مقيل الأخ الدكتور صالح طاهر سعيد وكانت صدفة ، يومها قمت بالاتصال بالجعري إلى أبين وقلت له : "لقد وجدنا صديقك البابكري" كاد يجن فرحا وسمعت صوته وهو يزعق مبتهجا .. ومن خلال لقاءنا به - البابكري- تعرفنا على الكثير من الأخوة المناضلين وتعرفنا فيما بعد على منتدى السليماني (الكشك) وهو للأمانة التاريخية إحدى المنتديات التي كان لها دوراً بارزاً في انطلاقة الثورة السلمية الجنوبية وتعرفنا على الكثير من المناضلين .. ، مازلت أذكرهم جميعا وهنا لم أحب أن أسرد أسمائهم حتى لا أنسى أحداً منهم و(نتلوم) ، كانت معرفتنا بالوالد (صالح البابكري) والوالد الباحث علي السليماني و الوالد المناضل علي عوض الشيبة وغيرهم وغالبيتهم من رابطة أبناء الجنوب العربي وبمثابة الدخول في عالمهم يعني الدخول في عالم تاريخ الجنوب العربي (المغيب والمشوه عمدا) عنا نحن جيل الشباب الذي ولدنا مع بزوغ فجر ثورة 14 أكتوبر 63م وصناعها القوميين الأشتراكيين وترعرعنا في كنف (الاشتراكي اليمني) ولم نعرف عن تاريخ بلادنا أكثر من قيام الثورة وانتصار الجبهة القومية و(خيانة المرتزقة أعداء الثورة) عملاء السعودية من حزب الرابطة واليمين الرجعي وغيرها من ثقافة (اليمننة) التي فرضت على شعب الجنوب العربي وسلخته من هويته العربية لرمية في هوية لا تمت إليه بصلة .

كانت (مجالس القات) تلعب دوراً كبيراً في التوعية وحينها لم يخرج حراكنا بعد من القمقم وكان لمنتدى "الأيام" وللصحيفة وناشريها - رحم الله عميدها أبو باشا الشهيد هشام باشراحيل - ولمجالس القات في عدن عموما وفي خورمكسر ومنطقة العريش خصوصا دورا مميزا في التعبئة وفي الاستعداد للخروج الى الشارع بعد أن شعر الكثير من الرواد المناضلين بأن الوقت قد حان وهكذا ولدت فكرة لقاء للتصالح والتسامح مع وجود الدعوات من بعض الرموز الوطنية لتناسي مآسي الماضي خاصة بعد أن حاول نظام الاحتلال اليمني بقيادة (عفاش) وأزلامه نبش القبور في صولبان العريش وفي طارق خورمكسر ومن خلال خطاباته التي يلقيها في زياراته إلى محافظات الجنوب كانت ردة الفعل الطبيعية هي سرعة عقد لقاءات التسامح والتصالح والذي عقد أول لقاءاتها في جمعية ردفان الخيرية الاجتماعية التي لها فضل كبير في التهيئة وفي عقد اللقاء حينها لأول مرة سمعنا مفردات ومصطلحات ثورية جديدة علناً مثل (الجنوب العربي) والاحتلال اليمني للجنوب واستقلال الجنوب العربي من كلمة السفير أحمد عبدالله الحسني وهي المصطلحات التي تعلمناها من الوالد الشهيد صالح البابكري ومن منتدى السليماني (الكشك) والتي موجودة في أدبيات ووثائق رابطة أبناء الجنوب ولاحقا في خطابات وأدبيات التجمع الديمقراطي الجنوبي (تاج) وهو الخطاب الجديد الذي شد إليه الكثير من أبناء جيلنا الشباب والذين صاروا الشعلة المتقدة للثورة الجنوبية في كل محافظات ومناطق الجنوب المحتل .

رحمة الله على روحك الطاهرة يا فقيد الثورة الجنوبية (حراك ومقاومة) صالح البابكري ورحم الله كافة شهداء الثورة الجنوبية حراكها ومقاومتها الباسلة .. ولا نامت أعين الجبناء .

بقلم / أحمد الربيزي